

## أضواء البيان

@ 232 @ .

وقوله تعالى : { بِرِغْيَيرِ الدِّحَاقِ } مع أنه من المعلوم أنهم لا يستكبرون في الأرض إلا استكباراً متلبساً بغير الحق كقوله تعالى : { وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ } ومعلوم أنه لا يطير إلا بجناحيه ، وقوله : { فَوَيَلُّوْا لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الدِّكْتَابَ بِأَيْدِيهِمْ } ، ومعلوم أنهم لا يكتبونه إلا بأيديهم ، ونحو ذلك من الآيات ، وهو أسلوب عربي نزل به القرآن . قوله تعالى : { وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ بِرَأْسِهِ } . أبهم جل وعلا في هذه الآية الكريمة أخا عاد ولم يعينه ولكنه بين في آيات أخرى ، أنه هود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام كقوله تعالى : { وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا } في سورة الأعراف وسورة هود وغير ذلك من المواضع . قوله تعالى : { أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ } . إن زكريا أخاف عباديكم عذاب يوم عظيم } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن النبي هوداً نهى قومه أن يعبدوا غير الله ، وأمرهم بعبادته تعالى وحده ، وأنه خوفهم من عذاب الله ، إن تمادوا في شركهم به . . . وهذان الأمران اللذان تضمنتهما هذه الآية جاءا موضحين في آيات أخر . . . أما الأول منهما ففي قوله تعالى : { وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا } قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ } في سورة الأعراف وسورة هود ونحو ذلك من الآيات . . . وأما خوفه عليهم العذاب العظيم فقد ذكره في الشعراء في قوله تعالى : { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ بِرَأْسِ نَعَامٍ } وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } . إن زكريا أخاف عباديكم عذاب يوم عظيم } وهو يوم القيامة . قوله تعالى : { قَالَوَا أَجِئْتَنَا لِنَنكِحَ عَنَّا } . ومعنى قوله تعالى : { عَظِيمٍ } قَالَوَا أَجِئْتَنَا لِنَنكِحَ } ، أي لتصرفنا عن عبادتها إلى عبادة الله وحده . . . وقد تضمنت هذه الآية الكريمة أمرين :